الدولة الموحديّة

شهد المغرب الإسلامي منذ عصر الفتوحات الإسلامية قيام عدة دول في مختلف أقطاره، وقد تعددت عوامل قيامها وتنوعت مساراتها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، مشكلة بنية حضارية متينة بقيت معالمها الحضارية شامخة إلى يومنا هذا، ومن بين أهم هذه الدول والتي عرفت انتشارا واسعا في بلاد المغرب الإسلامي الدولة الموحدية.

أوضاع المغرب الإسلامي قبيل قيام الدولة الموحدية:

بعد سقوط الدولة الأموية في بلاد المشرق بدأ الأوضاع في المغرب الإسلامي بالتدهور والتوتر وعرفت انفسامات في صفوف حكامها، وبدأت الصراعات القبلية والمذهبية تتفشى بين سكانه، وفي ظل هذه الاوضاوع استطاع المرابطون إقامة دولتهم التي عرفت امتدادا كبيرا في المنطقة، أما المغرب الأوسط فقد عرف ظهور طائفة الهلاليين التي حارب وشتت القبائل الصنهاجية ، وكذا بروز خطرالنورميديين على السواحل المغربية.

قيام الدولة الموحدية:

تأسست الدولة الموحدية على يد محمد بن عبد الله المعروف باسم "ابن تومرت" وبين أحضان قبائل مصمودة بالمغرب الأقصى، في شكل حركة دينية سياسية في القرن السادس هجري، وكان الهدف من إقامتها بناء خلافة إسلامية تعود بمسلمي المنطقة إلى عهد الخلفاء الراشدين والحكم على أسس التوحيد وما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ولهذا أطلق عليها من انطوى تحت لواء هذه الدولة بالموحدين والدولة بالدولة الموحدية.

وقد تحدثت أغلب المراجع عن حياة محمد بن تومرت والذي درس بالمشرق علوم الدين واللغة حتى سنة 510هـ رجع إلى المغرب، وفي أثناء عودته عرج على العواصم

العلمية والسياسية، كمصر وطرابلس والمهدية وتونس وقسنطينة وبجاية وتلمسان وفاس ومراكش، وحيثما حل جهر بدعوته مدرسا وآمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر.(1)

وكان ابن تومرت من أشد المعارضين لسياسة الدولة المرابطة ومذهبها والذي رأى فيها انحرافا كبيرا عن الدين الإسلامي فأعلن الحرب عليها وهاته الأخيرة أحدثت تغيرات كبيرة في تاريخ المغرب الإسلامي، وبعثت الحياة في الحضارة الإسلامية بما أدخلته من الدعوة إلى الأصول الجامعة وترك الفروع المفرقة للآراء، في ظرف سياسي خطير كانت تمر به الدعوة الإسلامية فهذه الدولة العباسية آلت إلى الانقسام والأفول، وتلك دولة الفاطميين تنازعها وهؤلاء المرابطون يسيطر أهل الفروع من الفقهاء على حياتهم السياسية، والصليبيون يشنون حملات مستمرة في الشرق، فأدرك ابن تومرت هذا الوضع فعزم على تغييره، فجعل هدفه إنشاء دولة إسلامية قوية لصد المد الصليبي(2).والذي بات خطرا حقيقيا للتواجد الإسلامي في المنطقة كلها.

وعمل الموحدون على توحيد منطقة شمال إفريقيا تحت راية الخلافة العباسية كما قاموا بإصلاحات إدارية وعسكرية مهمة مكنتهم من التوسع والسيطرة على مناطق واسعة، ووصلت دولة الموحدين في ذروتها إلى شبه الجزيرة الإيبيرية، وعلى الرغم من من قوتها العسكرية والإدارية آلا أن الدولة الموحدية واجهت تحديات داخلية وخارجية أدت إلى تراجعها واندثارها بحلول القرن الثالث عشر ميلادي.

سقوط دولة الموحدين:

كان سقوط الدولة الموحدية نتيجة تراكم عدة عوامل سياسية وعسكرية واقتصادية، ومن أبرز الأسباب التي أدت إلى انهيارها هو ضعف القيادة والانقسامات الداخلية بين الفصائل المختلفة مما أثر على وحدة الدولة، كما أن الضغوط العسكرية من القوى الأوروبية ساهمت بشكل مباشر في تدهور الأوضاع في الدولة الموحدية خاصة في إضعاف القوى

العسكرية والدفاعية، هذا ما أدى وأفضى إلى انقسام الدولة إلى دويلات صغيرة وانتهاء وجود الموحدين في المغرب الإسلامي.